

نفحات القرآن

[423] جهة اخرى (وَ اَخْتِلافِ اَلْاَسِنَتِ كُؤْمٌ ° وَ اَلْاَوَانِ كُؤْمٌ °). الاختلاف ليس في اللسنة والالوان الظاهرة فحسب، بل في السنة الفكر والوان الذلواق والبواطن، فانها مختلفة الى درجة بحيث لا يمكن العثور على شخصين متشابهين بالكامل، وهذا الاختلاف جار حتى بالنسبة للتوأم. ان هذا الاختلاف بسبب - من جهة - التمايز بين الناس، لانه اذا لم يكن تمايز بين الناس اختل النظام الاجتماعي للحياة، كما هو الحال بالنسبة للتوأم فالذي يعاشرهم كثيراً ما يقع في اخطاء تجاههم، فقد يقدم احدهم من السفر ويقوم صديقهم بزيارة الآخر الذي لم يسافر، او يتمرض احدهم فيزور الآخر وهو صاح. أو يعطي الابوان الدواء للسليم لعدم التمييز بينهما. تصوروا ما الذي يحصل لو كان الناس جميعاً متشابهين من جميع الجهات؟! ومن جهة اخرى. فان هذا التنوع والاختلاف يسبب انخراط كل مجموعة من الناس في جانب من جوانب الحياة وبهذا الاختلاف في الازواق والقابليات تسدّ جميع احتياجات البشر الاجتماعية فلا يحصل خللٌ في هذا المجال، الم تكن هذه الدقة العجيبة في هذا النظام من آيات القرآن؟! والجدير بالذكر ان المفسرين ذكروا احتمالات عديدة في تفسير (اختلاف الألسنة) فتارة قالوا: إن المراد منه هو الاختلاف في اللغة، حيث نعلم ان اللغات الموجودة حالياً اكثر من الف لغة، وهذا التنوع الذي لا نريد الخوض في تفصيلاته فعلاً، جيد لتعرف الاقوام المختلفة على بعضها البعض. وتارة قالوا: ان المراد هو اللهجات وكيفية حديث الاشخاص التي تختلف من شخص إلى آخر اختلافاً كبيراً، فكل منطلق واسلوب في البيان يعبر عن شخصيته. وتارة قالوا: ان المراد هو الاصوات او ما يصطلح عليه بـ "الذبذبات" الذي يختلف عند الاشخاص اختلافاً فاحشاً، ولهذا فان العمى يميز الاشخاص من